
من أخلاق الإسلام
العفو
تأليف
أبي محمد صلاح بن عبد الموجود

العفو

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢

المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨



## مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شرك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ..

**أما بعد..**

فهذه رسالة صغيرة حوت جملا من العبر والعظات في مسائل العفو وهي محاضرة ألقيتها بمسجد عمر بن الخطاب عمـره الله بالأمـن والإيـمان بمدينـة بنهـا فطلب مني بعض

الإخوان تسطيرها فدونتها مع حذف وإضافة ..

أسأل الله أن ينفع بها وأن يعفو عني ربي وجميع المسلمين .

أبو محمد

**صلاح الدين علي عبد الموجود**

مطوبس - في ٥ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره ، وعلم مورد كل مخلوق ومصدره وأثبت في أم الكتاب ما أراده وسطره .. فلا مؤخر لما قدمه و لا مقدم لما أخره ولا ناصر لمن خذله ولا خاذل لمن نصره تفرد بالملك والبقاء والعزة والكبرياء فمن نازعه ذلك أحقره ...

الواحد الأحد الرب الصمد فلا شريك له فيما أبدعه وفطره الحي القيوم فما أقومه بشئون خلقه وأبصره .. العليم الخبير فلا يخفى عليه ما أسره العبد وأضمره ، أحمده على ما أولى من فضله ويسره .

**وأشهد أن لا إله إلا الله** وحده لا شريك له قبل توبة العاصي فعفا عن ذنبه وغفره .

**وأشهد أن محمداً عبده ورسوله** الذي أوضح به سبل الهداية وأزال به ظلمات الشرك والغواية ﷺ وعلي آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً .

**أما بعد :**

**ما هو العفو ؟**

العفو صفة من صفاته سبحانه وتعالى فهو العفو .. والعفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه .. وأصله من المحو والطمس .. وكل من استحق عقوبة فتركتها فقد عفوت عنه ..

قال القرطبي في قوله تعالى : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ ﴾

[ آل عمران : ١٣٤ ]

العفو عن الناس أجل ضروب فعل الخير حيث يجوز للإنسان أن يعفو وحيث يتجه حقه ، وكل من استحق عقوبة فَتُرِكت له فقد عُفِيَ عنه واختلف في معنى (( عن الناس )) فقال أبو العالية والكلبي والزجاج : (( والعافين عن الناس )) يريد عن المماليك ، قال ابن عطية : وهذا حسن على جهة المثال ، إذ هُم الخَدَمَة فهم يذنبون كثيرا والقدرة عليهم متيسرة وإنفاذ العقوبة سهل ، فلذلك مثل

هذا المفسِّر به .. وقال زيد بن أسلم : « والعافين عن الناس » عن ظلمهم وإساءتهم وهذا عام ، وهو ظاهر الآية .. وأثنى على الكاظمين الغيظ بقوله : « والعافين عن الناس » ، وأخبر أنه يحبهم بإحسانهم في ذلك ..[١]

وعلى هذا فإن العفو خلق كريم ومحمدة عظيمة .

يدل علي أن صاحبها تحلي بأجمل خصلة وأعز صفة .

وكيف لا !! وهو من صفات الله ﷻ وقد قرن سبحانه بين العفو والقدرة قال تعالى : ﴿ **إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً** ﴾ [ النساء : ٤٩ ]

نال صاحبها من اليقين الرأس ومن الإحسان المراقبة ومن الإيمان القلب فقد عدد الله لعباده النعم خفيها وجليها وأظهر منها وأبان نعمة العفو .

قال تعالى : ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ**

---

(١) القرطبي ( ٤/ ٢٠٧ ) .

أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾

[ سورة البقرة : ١٨٧ ]

### بيان من عفو الله على عباده

ولقد سبق الله العفو لنبيه علي العتاب فقال تعالى : ﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [ التوبة : ٤٣ ]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [ آل عمران : ١٥٥ ] وكذلك قد قرن الله بين العفو والمغفرة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [ الحج : ٦٠ ]

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[ المجادلة : ٢ ]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ .

فعفو الله ﷻ عن عباده من تمام قدرته مع كمال رحمته سبحانه و تعالى .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدْ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[ النساء : ١١٠ ]

وقال تعالى في بيان نعمه على بني إسرائيل : ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[ سورة البقرة : ٥٢ ]

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[ الشورى : ٢٥ ]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[ التغابن : ١٤ ]

وقد عظم الله أجر العافين ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[الشورى : ٤٠]

عن إسحاق بن إبراهيم الطبري قال : وقفت مع الفضيل بن عياض بعرفات فلم أسمع من دعائه شيئا إلا أنه واضع يده على خده وواضع رأسه يبكي بكاء خفيا فلم يزل كذلك حتى أفاض الإمام فرفع رأسه إلى السماء وقال واسوأتاه والله منك وإن عفوت .. (( ثلاث مرات ))[1].

ومن نعمه سبحانه على أصحاب نبينا ﷺ قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[آل عمران : ١٥٢]

---

(١) البيهقي ( شعب الإيمان : ٣/ ٥٠٠ ) .

وعمم سبحانه وتعالى ذكر هذه النعمة على عباده فأحل لهم أشياء وحرم أشياء وسكت عن أشياء فهي من العفو ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ أَشْيَاءَ وَيَتْرُكُونَ أَشْيَاءَ تَقَذُّرًا فَبَعَثَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ وَأَحَلَّ حَلاَلَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ فَمَا أَحَلَّ فَهُوَ حَلاَلٌ ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ وَتَلاَ ﴿ **قُلْ لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ..** ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ[1]

**ويسر لهم سبحانه سبل التوبة وأبان لهم طريق العفو فقال ﷻ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾**[ الشورى : ٢٥ ]

**وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾**[ الشورى : ٣٠ ]

عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية : ﴿ **ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ** ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ فلما قال : ﴿ **غُفْرَانَكَ**

(١) حسن أبو داود ( ٣٨٠٠ ) .

رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ قال الله : قد غفرت لكم ، فلما قال : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قال الله تعالى : لا أؤاخذكم ، فلما قال : ﴿ رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ قال الله ﷻ : لا أحمل عليكم ، فلما قال : ﴿ وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ قال الله ﷻ : لا أحملكم ، فلما قال : ﴿ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ قال الله : قد عفوت عنكم ، فلما قال : ﴿ وَاغْفِرْ لَنَا ﴾ قال : قد غفرت لكم ، فلما قال : ﴿ وَارْحَمْنَا ﴾ قال الله : قد رحمتكم ، فلما قال : ﴿ فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قال الله ﷻ : قد نصرتكم على القوم الكافرين[1].

عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَنْ أَصَابَ حَدًّا فَعُجِّلَ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الآخِرَةِ ، وَمَنْ أَصَابَ حَدًّا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ فَاللهُ

---

(١) أبو عوانة (١/ ٧٥) .

أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ إِلَى شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ » قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ لاَ نَعْلَمُ أَحَدًا كَفَّرَ أَحَدًا بِالزِّنَا أَوْ السَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ[1].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ﴿ خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ قَالَ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ فِي أَخْلاَقِ النَّاسِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلاَقِ النَّاسِ أَوْ كَمَا قَالَ[2].

عن عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ﷺ - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : « بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلاَ تَسْرِقُوا ، وَلاَ تَزْنُوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا

---

(١) حسن: الترمذي (٢٦٢٦) ابن ماجة ( ٢٦٠٤ ) .

(٢) البخاري( ٤٦٤٤ ) .

فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِك ››[1].

### بيان العفو وفضله من الله

وقد حث سبحانه وتعالى على العفو وأمر به .

قال تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشورى : ٤٠]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التغابن : ١٤]

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنْ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [ آل عمران : ١٣٤ ]

---

(١) البخاري (١٨)، مسلم (١٧٠٩) .

وقال عز وجل : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلا تَنسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

[ سورة البقرة : ٢٣٧ ]

فهو سبحانه يحب العفو ويجازي به فكم عفا عن ذنوب عباده ومحا من سيئاتهم ..

استمع لهذا النداء المرقق للقلوب قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [ الزمر : ٥٣ ]

وفي يوم القيامة في هذا الهول العظيم ، الأبصـار شاخصة ، والقلوب قد بلغت الحناجر ، والعباد ينتظرون من الله منصرفهم ولو إلى النار فإذا بنداء على العافين ..

فعن سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (( مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ »
قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[1].

### عفو أنبياء الله ورسله

فلقد ضرب أنبياء الله ورسله أعظم مثل في العفو .

#### يعقوب عليه السلام

فهذا يعقوب عليه السلام بلغ به الضر من أبنائه منتهاه فقد حرموه من أحب أبنائه إليه حتى ابيضت عيناه من الحزن وظل يعاني ألم فراق ولده حتى جمعه الله به ..

قال تعالى عن أبنائه : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۞ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[ يوسف : ٩٧ - ٩٨ ]

---

(١) حسن : رواه الترمذي ( ٢٠٢١ ) ، ( ٢٤٩٣ ) أبو داود ( ٤٧٧٧ ) ابن ماجة ( ٤١٨٦ ).

بل قيل أجلهم إلى السحر حتى يكون أبلغ في قبول الدعاء .

**يوسف عليه السلام**

وهذا يوسف عليه السلام قد بلغ به الأذى منتهاه .. فقد حرمه إخوته من أبيه وهو طفل صغير ثم ألقوه في غيابة الجب دون شفقة أو رحمة لم يراعوا صغر سنه أو حرمته منهم .. ثم بيع عبدا رقيقا ، ثم اشتراه عزيز مصر ليكون خادما أو ولدا بالتبني ، ثم حرم أعظم نعمة وهي نعمة العلم من أبيه النبي ، ثم جهلت امرأة العزيز قدره فراودته عن نفسه وأحكمت التدبير ثم دخل السجن بلا ذنب .. وكل ذلك يرجع إلى الذنب الأول لأخوته ..

ولكن دائما يجعل الله المنن في طيات المحن فبعد شدة وآلام أصبح يوسف عزيز مصر وجمع الله بينه وبين أبويه وإخوته وعفا عن إخوته ..

قال تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ۝ قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[ يوسف : ٩١ - ٩٢ ]

بل تجنب ذكر أي إساءة حتى لا يجرح مشاعر إخوته **قال تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾**[ يوسف : ١٠٠ ]

**نبينا محمد ﷺ**

وهذا نبينا محمد ﷺ . نال من العفو الثريا فهذه قريش بالغت في أذاه ﷺ وأحكمت قبضتها منه ثم أخرجته من بين أهله وعشيرته .. قتلوا من أصحابه في يوم أحد سبعين وجرحوا آخرين ، جرح ﷺ وكسرت رباعيته وشج وجهه ﷺ وهو يقول : (( **اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون** )) قَالَ

عَبْدُ اللهَّ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ « **ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** »[1].

ثم أمكنه الله منهم فعاد فاتحا مكة ومعه أكثر من عشرة آلاف معهم السيوف مسلطة على رؤوس قريش ، وهو يقول لهم : « **مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ** » فقالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم .. فقال ﷺ . « **أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ** : « **لا تثريب عليكم اليوم** » **اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطّلَقَاءَ** » ..

والذي يتتبع سيرة النبي ﷺ يرى سجلا حافلا من صور العفو .

---

(١) البخاري ( ٣٤٧٧ ) مسلم ( ١٧٩٢ ) .

**صور من عفو النبي ﷺ**

عفوه ﷺ عن أهل الطائف حينما آذوه عن عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قَالَ : (( لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ))[1].

---

(١) البخاري ( ٣٢٣١ ) مسلم ( ١٧٩٥ ) .

**عفوه ﷺ عن عبد الله بن أبي بن سلول**

فهذا عبد الله بن أُبَيّ بالغ في إيذاء النبي ﷺ.

فعن عُرْوَة بْن الزُّبَيْر أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ ابْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ قَالَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللهَّ بْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ أُبَيٍّ فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهَّ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ : لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا ، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهَّ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ : أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلاَ تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ

جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ فَلَمْ يَزَلْ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « **يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ قَالَ كَذَا وَكَذَا** » قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ لَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ فَلَمَّا أَبَى اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ شَرِقَ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ ، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمْ اللهُ وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ **وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا** ﴾ الآيَةَ وَقَالَ اللهُ : ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ**

يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ إِلَى ﴾ آخِرِ الآيَةِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ حَتَّى أَذِنَ اللهُ فِيهِمْ فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الأَوْثَانِ هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الإِسْلامِ فَأَسْلَمُوا[1].

**ومنها حادثة الإفك** . عن عائشة رضي الله عنها قالت : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولَ قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : « **يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ مَعِي** » فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنْ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ

(١) رواه البخاري (٤٥٦٦)، ومسلم (١٧٩٨).

إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ ، قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدٍ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لاَ تَقْتُلُهُ وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ ابْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ لِسَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ[1].

**وفي موطن آخر تعرض للنبي ﷺ وأصحابه من المهاجرين** .. عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ : يَا لَلأَنْصَارِ ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَسَمَّعَهَا اللهُ رَسُولَهُ ﷺ قَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ يَا لَلأَنْصَارِ

---

(١) رواه البخاري ( ٤٧٥٠ ) ، ومسلم ( ٢٤٤٥ ) .

وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ** » قَالَ جَابِرٌ : وَكَانَتْ الأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ : أَوَقَدْ فَعَلُوا وَاللهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **دَعْهُ لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ** »[1].

ورغم ذلك فإن العفو كان مسبق وإليك ما روي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولَ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : « **أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ** » فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ : « **إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ**

---

(١) رواه البخاري ( ٤٩٠٧ ) ، ومسلم ( ٢٥٨٤ ).

زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا » قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهَّ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةٌ ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ قَالَ : فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ يَوْمَئِذٍ وَاللهُّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ[١].

**عفوه ﷺ عن يهودية**

وهذه يهودية تدعو النبي ﷺ إلى طعام لحاجة في نفسها ..
عَنْ أَنَسٍ أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللهَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ : أَرَدْتُ لأَقْتُلَكَ قَالَ : « مَا كَانَ اللهُّ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَاكِ » قَالَ أَوْ قَالَ عَلَيَّ قَالَ : قَالُوا أَلا نَقْتُلُهَا قَالَ لا قَالَ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللهَّ ﷺ[٢].

---

(١) البخاري ( ١٣٠٦ ) .

(٢) رواه البخاري ( ٢٤٧٤ ) مسلم ( ١٧٩٢ ) .

**عفوه ﷺ عن يهودي**

وهذا يهودي سحر النبي ﷺ ورغم ذلك عفا عنه النبي ﷺ .

فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ : لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ قَالَتْ : حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا ثُمَّ قَالَ : « **يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ جَاءَنِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ أَوْ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي : مَا وَجَعُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ قَالَ : مَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ : لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ قَالَ : فِي أَيِّ شَيْءٍ ؟ قَالَ : فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ قَالَ : وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ قَالَ : فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ** » قَالَتْ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ

أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ » قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلاَ أَحْرَقْتَهُ ؟ قَالَ : « لاَ أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللهُ وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا فَأَمَرْتُ بِهَا فَدُفِنَتْ »[1].

### عفو النبي ﷺ عن قاتل حمزة

فعَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمْصَ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَدِيٍّ : هَلْ لَكَ فِي وَحْشِيٍّ نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ وَكَانَ وَحْشِيٌّ يَسْكُنُ حِمْصَ ، فَسَأَلْنَا عَنْهُ ، فَقِيلَ لَنَا : هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ كَأَنَّهُ حَمِيتٌ قَالَ : فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ بِيَسِيرٍ فَسَلَّمْنَا فَرَدَّ السَّلاَمَ قَالَ وَعُبَيْدُ اللهِ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَتِهِ مَا يَرَى وَحْشِيٌّ إِلاَّ عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ : يَا وَحْشِيُّ أَتَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : لاَ وَاللهِ إِلاَّ أَنِّي

---

(١) مسلم (٢١٨٩).

أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ أَبِي الْعِيصِ فَوَلَدَتْ لَهُ غُلاَمًا بِمَكَّةَ فَكُنْتُ أَسْتَرْضِعُ لَهُ فَحَمَلْتُ ذَلِكَ الْغُلاَمَ مَعَ أُمِّهِ فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ فَلَكَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْكَ قَالَ : فَكَشَفَ عُبَيْدُ اللهِ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : أَلاَ تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وساق القصة - ثم قال - فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الإِسْلاَمُ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَسُولاً فَقِيلَ لِي : إِنَّهُ لاَ يَهِيجُ الرُّسُلَ قَالَ : فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ : « **آنْتَ وَحْشِيٌّ ؟** » قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : « **أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ ؟** » قُلْتُ : قَدْ كَانَ مِنْ الأَمْرِ مَا بَلَغَكَ قَالَ : « **فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي ؟** » قَالَ : فَخَرَجْتُ ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ قُلْتُ لأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِئَ بِهِ حَمْزَةَ قَالَ فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ قَالَ : فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلْمَةِ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ ثَائِرُ الرَّأْسِ قَالَ : فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي

فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ قَالَ : وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ الْفَضْلِ : فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهَّ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ : وَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الأَسْوَدُ[1].

**عفوه ﷺ عن ثمامة**

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ : ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « **مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟** » فَقَالَ : عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « **مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ** » قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ

---

(١) البخاري ( ٤٠٧٢ ) .

عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَـدِ ، فَقَالَ : (( **مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟** )) فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ : (( **أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ** )) فَانْطَلَقَ إِلَى نَخلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَـدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُـوهِ إِلَيَّ ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلاَدِ إِلَيَّ وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّـةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : صَبَوْتَ قَالَ : لاَ وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ وَاللهِ لاَ يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ [1].

---

(١) روى البخاري ( ٤٣٧٢ ) ، مسلم ( ١٧٦٤ ) .

وفي رواية للبيهقي : فقال رسول الله : (( **اطلقوه فقد عفوت عنك يا ثمامة** )) فخرج ثمامة حتى أتى حائطا من حيطان المدينة فاغتسل فيه وتطهر وطهر ثيابه[1].

### عفوه ﷺ عن مشرك أراد قتله

عَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : (( **إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ فَقُلْتُ اللَّهُ ثَلَاثًا** )) ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ[2].

---

(١) رواه البيهقي السنن الكبرى ( ٩/ ٦٦ ) .

(٢) رواه البخاري ( ٢٩١٠ ) ، مسلم ( ٨٤٣ ) .

**عفوه ﷺ عن أعرابي جذبه بشدة**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبي ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ[1].

**عفوه ﷺ عن عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن أبي السرح بعد أن أهدر دمهما .**

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلاَّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ وَقَالَ : اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ ، وَعَبْدُ اللهِ

(١) رواه البخاري (٣١٤٩) ، مسلم (١٠٥٧) .

ابْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ ابْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ أَخْلِصُوا فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لاَ تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا فَقَالَ عِكْرِمَةُ : وَاللهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنْ الْبَحْرِ إِلاَّ الإِخْلاَصُ لاَ يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ فَلأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا فَجَاءَ فَأَسْلَمَ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ بَايِعْ عَبْدَ اللهِ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلاَثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلاَثٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « **أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي**

عَنْ بَيْعَتِهِ » فَيَقْتُلُهُ فَقَالُوا : وَمَا يُدْرِينَا يَارَسُولَ اللهِ مَا فِي نَفْسِكَ هَلاَّ أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ قَالَ : « **إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ أَعْيُنٍ** »[1].

**عفوه ﷺ عن الأعرابي الذي بال في المسجد**

عنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ : « **دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ** »[2].

**عفوه ﷺ عن حاطب بن أبي بلتعة بعد أن أفشى سر فتح مكة**

عن عُبَيْد اللهِ بْن أَبِي رَافِعٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ عَنْهُ يَقُولُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ ابْنَ الأَسْوَدِ قَالَ : « **انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً وَمَعَهَا**

---

(١) حسن : رواه النسائي ( ٣٩٩٩ ) ، أبو داود ( ٢٦٨٣ ) بسند جيد .

(٢) رواه البخاري ( ٢٢٠ ) .

**كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا** » فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ ، فَقَالَتْ : مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ ، فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا ، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **يَا حَاطِبُ مَا هَذَا ؟** » قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي ، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلاَ ارْتِدَادًا وَلاَ رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **لَقَدْ صَدَقَكُمْ** » قَالَ عُمَرُ : يَارَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ قَالَ : « **إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ**

غَفَرْتُ لَكُمْ ))[١].

**عفوه ﷺ عن معاوية بن الحكم السلمي**

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ : وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللهِ مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي قَالَ : (( **إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ** ))[٢].

---

(١) رواه البخاري ( ٣٠٠٧ ) ، مسلم ( ٢٤٩٤ ) .

(٢) رواه مسلم ( ٥٣٧ ) .

### عفوه ﷺ عن رجل فعل معصية دون الحد

عن أَبِي أُمَامَةَ قَالَ بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ فَسَكَتَ عَنْهُ وَأُقِيمَتْ الصَّلاَةُ فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ قَالَ أَبُو أُمَامَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ** » قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « **ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلاَةَ مَعَنَا** » فَقَالَ : نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ : فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ أَوْ قَالَ ذَنْبَكَ** »[1].

---

(١) رواه مسلم (٢٧٦٥).

**شفاعته ﷺ للعفو عن قاتل لولي المقتول**

عن وَائِل بْنِ حُجْرٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جِيءَ بِرَجُلٍ قَاتِلٍ فِي عُنُقِهِ النِّسْعَةُ قَالَ : فَدَعَا وَلِيَّ الْمَقْتُولِ فَقَالَ : « **أَتَعْفُو ؟** » قَالَ : لاَ ، قَالَ : « **أَفَتَأْخُذُ الدِّيَةَ ؟** » قَالَ : لاَ ، قَالَ : « **أَفَتَقْتُلُ ؟** » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « **اذْهَبْ بِهِ** » فَلَمَّا وَلَّى قَالَ : « **أَتَعْفُو** » قَالَ : لاَ ، قَالَ : « **أَفَتَأْخُذُ الدِّيَةَ ؟** » قَالَ : لاَ ، قَالَ : « **أَفَتَقْتُلُ** » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : « **اذْهَبْ بِهِ** » فَلَمَّا كَانَ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ : « **أَمَا إِنَّكَ إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِ صَاحِبِهِ** » قَالَ : فَعَفَا عَنْهُ ، قَالَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ يَجُرُّ النِّسْعَةَ[1] »[2].

---

(١) النسعة : الحبل الذي كان مقيدا به.

(٢) صحيح : رواه أبو داود ( ٤٤٩٩ ) النسائي ( ٤٦٤٤ ) وأصله في مسلم ( ١٦٨٠ )

**حثه ﷺ على العفو**

وكان ﷺ يحث أصحابه على العفو ومن ذلك جملة أحاديث : عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ : « **قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي** » قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ** »(٢).

عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ** »(٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **تُفْتَحُ أَبْوَابُ**

---

(١)صحيح : رواه الترمذي ( ٣٥١٣ ) ، ابن ماجة ( ٣٨٥٠ ) .

(٢)البخاري ( ٦١١٤ ) ،مسلم ( ٢٦٠٩ ) .

(٣)البخاري ( ٦٠٦٥ ) ،مسلم ( ٢٥٥٩ ) .

الجُنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا أَنْظِرُوا هَـذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا »[1].

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى »[2].

عن النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَبَّ رَجُلٌ رَجُلاً عِنْدَهُ قَالَ : فَجَعَلَ الرَّجُلُ الْمَسْبُوبُ يَقُولُ : عَلَيْكَ السَّلاَمُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا إِنَّ مَلَكًا بَيْنَكُمَا يَذُبُّ عَنْكَ كُلَّمَا يَشْتُمُكَ هَذَا قَالَ لَهُ : بَلْ أَنْتَ وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهِ ، وَإِذَا قَالَ : لَهُ عَلَيْكَ السَّلاَمُ ، قَالَ : لاَ بَلْ لَكَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ »[3].

---

(١) مسلم ( ٢٥٦٥ ) .

(٢) مسلم ( ٢٥٨٦ ) .

(٣) الإمام أحمد ( ٢٣٢٣٣ ) بسند حسن .

قَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الأَوَّلِ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : « **اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ** » قَالَ هَذَا [١].

**خلق النبي ﷺ مع أهله وخادمه**

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ خَادِمًا إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ ﷻ [٢].

عن أَنَسٍ ﷺ عَنْهُ قَالَ : خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي : أُفٍّ ، وَلاَ لِمَ صَنَعْتَ ؟ وَلاَ أَلاَّ صَنَعْتَ [٣].

---

(١) وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . الترمذي ( ٣٥٥٨ ) .

(٢) مسلم ( ٢٣٢٨ ) .

(٣) البخاري ( ٦٠٣٨ ) ، ومسلم ( ٢٣٠٩ ) .

**وكان ﷺ يحث على طلب ما يجلب العفو**

عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ** »(١).

عن أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ** » وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : « **اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ** »(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ** »(٣).

---

(١) البخاري ( ١٣ ) ، مسلم ( ٤٥ ) .

(٢) البخاري ( ٦٠٢٧ ) ، مسلم ( ٢٥٨٥ ) .

(٣) مسلم ( ٥٤ ).

عن أَبُي كَبْشَةَ الأَنَّمَارِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهَّ ﷺيَقُولُ : (( **ثَلاَثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ اللهُّ عِزًّا وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللهُّ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ** ))[1].

النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : (( **تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْـوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** ))[2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهَّ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : (( **لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنْ اللهَّ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ** ))[3].

---

(١) حسن : الترمذي ( ٢٣٢٥ ) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ : ابن ماجة ( ٤٢٢٨ ) ، أحمد ( ١٧٥٧٠ ).

(٢) البخاري ( ٦٠١١ ) ، ومسلم ( ٢٥٨٦ ) .

(٣) مسلم ( ٢٥٥٨ ) .

**العفـو عند الصحابة ﭫ**

**أبو بكر الصديق ﷺ**

ضرب ﷺ أعظم المثل في العفو .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : .. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ : وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ وَاللهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ **وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى وَاللهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي ، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ : وَاللهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا [1].

---

(١) البخاري ( ٤٧٥٠ ) ، ومسلم ( ٢٤٤٥ ) .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ** » فَسَلَّمَ ، وَقَالَ : إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ : « **يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ** » ثَلاثًا ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا : لاَ فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي ؟** » مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[1].

---

(١) البخاري ( ٣٦٦١ ) .

**عمر بن الخطاب ﷺ**

عن ابن عباس قال : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَ مِنْ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿ **خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ** ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ[1].

---

(١) البخاري (٤٦٤٢) .

**عفوه ﷺ عن الحطيئة وكان شاعرا هجاءا**

دخل الحطيئة يوما على عمر ﷺ فقال : يا أمير المؤمنين إني قد هجوت نفسي وأبي وأمي ، فقال : ماذا قلت ؟ قال : قلت في نفسي .

أرى لي وجها شوه الله خلقه فقبح من وقبح حـامله

وقلت في أمي :

**تنحى واقعدي مني بعيدا أراح الله منـك العالميــنا**

**أغربال إذا استودعت سرا وكانون على المتحـدثينا[1]**

ولما هجا الحطيئة الزبرقان استعدى عليه عمر ، فدعا حسان بن ثابت ، فقال : أتراه هجاه ؟ قال : نعم والكرفس عليه فحبسه عمر ، فقال وهو محبوس :

(١) التدوين في أخبار قزوين ( ٢/ ١٢٤ ) .

ماذا تقـول لأفـراخ بذي مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعـر مظلمة
فاغفـر عليـك سلام الله يا عمـر
أنت الأمين الذي من بعد صاحبه
القت إليـك مقـاليد النهى البشر
لـم يؤثروك إذ قـدموك لهـا
لكـن لأنفسهم كانـت بك الخـير

فبكى عمر ، فشفع فيه عمرو بن العاص فأطلقه[1].

وعن أنس بن مالك قال : لما افتتح أبو موسى تستر ، فأتى بالهرمزان أسيرا ، فقدمت به على عمر بن الخطاب ، فقال له : مالك ، فقال : الهرمزان بلسان ميت أتكلم أم بلسان حي ؟ قال : له تكلم فلا بأس قال الهرمزان : إنا وإياكم معاشر العرب كنا ما خلى الله بيننا وبينكم لم يكن

(١) الإصابة ( ٢/ ١٧٧ ) .

لكم بنا يدان فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان فأمر بقتله ، فقال أنس بن مالك : ليس إلى ذلك سبيل فقد أمنته ، قال : كلا ولكنك ارتشيت منه وفعلت وفعلت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ليس إلى قتله سبيل ، قال : ويحك أنا أستحييه بعد قتله البراء بن مالك ومجزأة ابن ثور ، ثم قال عمر : هات البينة على ما تقول فقال له الزبير بن العوام : قد قلت له تكلم فلا بأس ، فدرأ عنه عمر القتل ، وأسلم ففرض له عمر في العطاء على ألف أو ألفين[1].

**حب عمر ﷺ للعفو رغم شدته**

قدم فيروز فاستأذن على عمر فأذن له فزاحمه قوم من قريش ، فرفع فيروز يده فلطم أنف القرشي فدخل القرشي على عمر مستدمي فقال له عمر : من بك ؟ قال : فيروز وهو على الباب ، فأذن لفيروز بالدخول فدخل فقال : ما

(١) روى سعيد بن منصور ( ٢/ ٢٩٥ ) .

هذا يا فيروز ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنا كنا حديث عهد بملك وإنك كتبت إلي ولم تكتب إليه وأذنت لي بالدخول ولم تأذن له ، فأراد أن يدخل في إذني قبلي فكان مني ما قد أخبرك ، قال عمر : القصاص قال فيروز : لا بد ، قال : لا بد ، قال : فجثا فيروز على ركبتيه وقام الفتى ليقتص منه ، فقال له عمر : على رسلك أيها الفتى حتى أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ ذات غداة يقول : « **قتل الظيلمة الأسود العنسي الكذاب قتله العبد الصالح فيروز الديلمي** » أفتراك مقتصا منه بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ؟[1].

قال الفتى : قد عفوت عنه بعد إذ أخبرتني عن رسول الله ﷺ بهذا ، فقال فيروز لعمر : فترى هذا مخرجي مما صنعت إقراري له وعفوه غير مستكره . قال : نعم ، قال فيروز :

---

(١) ابن عساكر ( ٤٩/ ٢٣ ) .

فأشهدك أن سيفي وفرسي وثلاثين ألف من مالي هبة له .
قال : عفوت مأجورا يا أخا قريش وأخذت مالا .

ويروى أن عمر بن الخطاب رفع إليه رجل قتل رجلا فأراد أولياء المقتول قتله ، فقالت أخت المقتول - وهي امرأة القاتل -: قد عفوت عن حصتي من زوجي ، فقال عمر عتق الرجل[1].

**عثمان بن عفان رضي الله عنه**

جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتَ فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ : مَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ ؟ فَقَالُوا : هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ ، قَالَ : فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ ؟ قَالُوا : عَبْدُ اللهَّ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : يَا ابْنَ عُمَرَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ

(١) عبد الرزاق ( المصنف ) ( ١٠/١٣ ) .

يَشْهَدْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ : أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ** » وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **بِيَدِهِ الْيُمْنَى هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ : هَذِهِ لِعُثْمَانَ** » فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ[1].

عن النَّزال بن سبرة قال سمعت عثمان يقول : أستغفر الله إن كنت ظلمت وقد عفوت إن كنت ظلمت[2].

---

(١) البخاري (٣٦٩٨) .

(٢) ابن عساكر ( ٣٩/ ٣٥٧ ) .

**علي بن أبي طالب ﷺ**

قال أبو مطر : رأيت عليا أتي برجل ، فقالوا : إنه قد سرق جملا ، فقال : ما أراك قد سرقت ؟ قال : بلى ، قال : فلعله شبه لك ؟ قال : بلى قد سرقت قال : اذهب به يا قنبر فشد أصبعه وأوقد النار وادع الجزار يقطعه ثم انتظر حتى أجيء ، فلما جاء قال له : سرقت ؟ قال : لا فتركه ، قالوا : يا أمير المؤمنين لم تركته وقد أقر لك ؟ قال : أخذته بقوله وأتركه بقوله[1].

ولما طعن علي ﷺ قال عن قاتله : إنه أسير فأحسنوا نزله وأكرموا مثواه ، فإن بقيت قتلت أو عفوت ، وإن مت فاقتلوه قتلي ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين[2].

---

(١) أبو يعلى في مسنده ( ١/ ٢٧٥ ) .

(٢) ابن سعد في الطبقات ( ٣/ ٣٥ ) .

**معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما**

لما بعث زياد بحجر بن عدي إلى معاوية أمر معاوية بحبسه بمكان يقال له مرج عذراء ثم استشار الناس فيه قال : فجعلوا يقولون : القتل القتل ، قال : فقام عبد الله ابن زيد ابن أسد البجلي ، فقال : يا أمير المؤمنين أنت راعينا ونحن رعيتك وأنت ركننا ونحن عمادك ، إن عاقبت قلنا أصبت وإن عفوت قلنا أحسنت ، والعفو أقرب للتقوى وكل راع مسؤول عن رعيته قال : فتفرق الناس عن قوله[1].

كان لعبد الله بن الزبير أرض بجوار أرض أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان وربما كان عمال معاوية يدخلون أرض ابن الزبير فتغيظ ابن الزبير على معاوية وأرسل له رسالة « يا ابن آكلة الأكباد إذا وصلتك رسالتي فامنع عمالك عن أرضي وإلا رأيت مني سوء » فقرأها معاوية على

---

(١) الحاكم ( المستدرك ) ( ٣/ ٥٣٢ ) ( ٥٩٧٧ ) .

يزيد وقال ما تقول ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أرى أن ترسل من يأتيك برأسه ، فقال : له معاوية ﷺ ألا أدلك على خير من ذلك وأقرب رحما ، فكتب في ظهر الورقة « يا ابن حواري رسول الله ، يا ابن ذات النطاقين إذا وصلتك رسالتي فاضمم أرضي إلى أرضك وعمالي إلى عمالك ، ووالله لو كانت الدنيا بيني وبينك لجئتك بها والسلام » فلما وصلت الرسالة ابن الزبير بكا ﷺ[1].

**سعد بن أبي وقاص ﷺ**

كان أبو محجن هذا من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام من أولي البأس والنجدة ، ومن الفرسان البهم ، وكان شاعرا مطبوعا كريما إلا أنه كان منهمكا في الشراب لا يكاد يقلع عنه ولا يردعه حد ولا لوم لائم ، وكان أبو بكر الصديق يستعين به ، وجلده عمر بن الخطاب في الخمر

(١) صبح الأعشى ( ٧/ ٢٠٧ ) .

مرارا ، ونفاه إلى جزيرة في البحر ، وبعث معه رجلا فهرب منه ولحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية وهو محارب للفرس ، وكان قد هم بقتل الرجل الذي بعثه معه عمر فأحس الرجل بذلك فخرج فارا فلحق بعمر فأخبره خبره فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص بحبس أبي محجن فحبسه ، فلما كان يوم قس الناطف بالقادسية والتحم القتال سأل أبو محجن امرأة سعد أن تحل قيده وتعطيه فرس سعد ، وعاهدها أنه إن سلم عاد إلى حاله من القيد والسجن ، وإن استشهد فلا تبعة عليه فخلت سبيله وأعطته الفرس فقاتل أيام القادسية وأبلى فيها بلاء حسنا ثم عاد إلى محبسه ، ويومئذ قال :

كفى حزنا أن ترتدي الخيل بالقنا
وأتـرك مشـدودا علـي وثاقيـــا
إذا قمت عنـاني الحـديد و غلقت
مصــارع دونــي قـد تصم المنـاديا

وقد كنت ذا مال كثير وإخوة
فقد تركوني واحدا لا أخا ليا
وقد شف جسمي أنني كل شارق
أعالج كبلا مصمتا قد برانيا
فلله دري يوم أترك موثقا
ويذهل عني أسرتي ورجاليا
حبسنا عن الحرب العوان وقد بدت
وأعمال غيري يوم ذاك العواليا
فلله عهد لا أخيس بعهده
لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

وأعطته سلاحا ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه فنظر إليه سعد فجعل منه يتعجب ويقول : من ذلك الفارس ؟ فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى هزمهم الله ، ورد السلاح وجعل رجليه في القيود كما كان فجاء سعد فقالت له امرأته أو أم ولده :

كيف كان قتالكم فجعل يخبرها ويقول لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلا على فرس أبلق لولا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائل أبي محجن ، فقالت : والله إنه لأبو محجن كان من أمره كذا وكذا ، فقصت عليه قصته فدعا به وحل قيوده وقال : والله لا نجلدك على الخمر أبدا ، قال أبو محجن : وأنا والله لا أشربها أبدا كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم . قال : فلم يشربها بعد ذلك[1].

**أبو موسى الأشعري**

عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ قَالَ : سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمْ الآنَ ثُمَّ قَالَ : اسْتَعْفُوا لأَمِيرِكُمْ فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْعَفْوَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ

(١) الاستيعاب ( ٤/ ١٧٨٤ ) .

فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ : أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلاَمِ فَشَرَطَ عَلَيَّ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ، فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ[1].

أن رجلا كان أوقع نكاية في العدو مع أبي موسى فغنموا مغنما فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يوفه فأبى أن يأخذه إلا جميعا فضربه عشرين سوطا وحلق رأسه فجمع شعره وذهب به إلى عمر ﷺ قال جرير وأنا أقرب الناس منه - وقد قال حماد : وأنا أقرب القوم منه - فأخرج شعرا من جيبه فضرب به صدر عمر ﷺ قال ما لك : فذكر قصته قال : فكتب عمر ﷺ إلى أبي موسى سلام عليك أما بعد : فإن فلان بن فلان أخبرني بكذا وكذا وإني أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت في ملأ من الناس جلست له في ملأ من الناس فاقتص منك ، وان كنت فعلت ما فعلت في خلاء فاقعد له في خلاء فليقتص منك ، قال لـه الناس : أعف عنـه ، قال : لا والله لا أدعـه

(١) البخاري (٥٨)، مسلم (٥٦).

لأحد من الناس ، فلما دفع إليه الكتاب قعد للقصاص رفع رأسه إلى السماء قال قد عفوت ﷺ[1].

### أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور

عن قطن بن معاوية الغلابي قال : كنت ممن سارع إلى إبراهيم واجتهد معه ، فلما قتل طلبني أبو جعفر واستخفيت فقبض أموالي ودوري ولحقت بالبادية فجاورت في بنى نصر بن معاوية ، ثم في بنى كلاب ثم في بنى فزارة ، ثم في بنى سليم ، ثم تنقلت في بلاد قيس أجاورهم حتى ضقت ذرعا بالاستخفاء فأزعمت على القدوم على أبى جعفر والاعتراف له فقدمت البصرة فنَزلت في طرف منها ثم أرسلت إلى أبى عمرو بن العلاء وكان لي ودا فشاورته في الذي أزمعت عليه فقيل رأيي وقال والله إذا ليقتلنك وانك لتعين على نفسك ، فلم التفت إليه وشخصت حتى قدمت

(١) البيهقي ( السنن الكبرى ) ( ٨/ ٥٠ ) .

بغداد وقد بنى أبو جعفرْ مدينته ونزلها وليس من الناس أحد يركب فيها ما خلا المهدى ، فنَزلت الخان ثم قلت لغلماني أنا ذاهب إلى أمير المؤمنين فأمهلوا ثلاثا فان جئتكم وإلا فانصرفوا ومضيت حتى دخلت المدينة فجئت دار الربيع والناس ينتظرونه وهو يومئذ داخل المدينة في الشارعة على قصر الذهب فلم ألبث أن خرج يمشى ، فقام إليه الناس وقمت معهم ، فسلمت عليه فرد على وقال : من أنت ؟ قلت : قطن بن معاوية ، قال : انظر ما تقول ، قلت : أنا هو فأقبل على مسودة معه ، فقال احتفظوا بهذا قال فلما حرست لحقتني ندامة وتذكرت رأى أبى عمرو فتأسفت عليه ، ودخل الربيع فلم يطل حتى خرج بخصي فأخذ بيدي فأدخلنى قصر الذهب ثم أتى بيتا حصينا فأدخلني فيه ، ثم أغلق بابه وانطلق فاشتدت ندامتي ، وأيقنت بالبلاء ، وخلوت بنفسي ألومها ، فلما كانت الظهر أتاني الخصى بماء فتوضـأت وصليت وأتانى بطعام فأخبرته أنى صايم ،

*

فلما كانت المغرب أتاني بماء فتوضات وصليت وأرخى على الليل سدوله فيئست من الحياة ، وسمعت أبواب المدينة تغلق وأقفالها تشدد فامتنع منى النوم ، فلما ذهب صدر الليل أتاني الخصى ففتح عنى ومضى بي فأدخلنى صحن دار ، ثم أدنانى من ستر مسدول ، فخرج علينا خادم فأدخلنا فإذا أبو جعفر وحده والربيع قائم في ناحية ، فأكب أبو جعفر هنيهة مطرقا ثم رفع رأسه فقال : هيه ، قلت : يا أمير المؤمنين أنا قطن بن معاوية قد والله جهدت عليك جهدي فعصيت عدوك وحرصت على أن أسلبك ملكك فإن عفوت فأهل ذاك أنت ، وإن عاقبت فبأصغر ذنوبي تقتلني ، قال : فسكت هنيهة ، ثم قال : هيه فأعدت مقالتي ، فقال : فإن أمير المؤمنين قد عفا عنك فقلت : يا أمير المؤمنين أنى أصير من وراء بابك فلا أصل إليك وضياعي ودوري فهى مقبوضة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يردها فعل ، فدعا بالدواة ثم أمر خادما فكتب بإملائه إلى عبد الملك بن أيوب

النميري وهو يومئذ على البصرة أن أمير المؤمنين قد رضى عن قطن بن معاوية ورد عليه ضياعه ما قبض له فاعلم ذلك وأنفذه إن شاء الله قال ، ثم ختم الكتاب ودفعه إلى[1] .

**الخليفة المأمون**

حدثنا أبو عيسى الهاشمي ، حدثني أبي قال : كنت بحضرة المأمون فأحضر رجلا فأمر بضرب عنقه ، وكان الرجل من ذوى العقول فقال ليحيى بن أكثم : إن أمير المؤمنين قد أمر بضرب عنقي وإن دمى عليه لحرام فهل لي في حاجة أسأله إياها لا تضر بدينه ولا مروءته فإذا فعل ذلك فهو في حل من دمى ؟ فأظهر المأمون تحرجا فقال ليحيى بن أكثم : سله عنها ، فقال الرجل : يضع يده في يدي إلى الموضع الذي يضرب فيه عنقي فإذا فعل ذلك فهو في حل من دمى ، فقام المـأمون من مجلسه وضرب بيده إلى

(١) الخطيب تاريخ بغداد ( ١٠/ ٥٩ ) .

يد الرجل فلم يزل يخبره وينشده ويحدثه حتى كأنه بعض من آنس به فلما أن رأى السياف والسيف والموضع الذي يكـون فيه مثل هذه الحال انعطف فقال لأمير المؤمنين المأمون : بحق هذه الصحبة والمحادثة لما عفوت فعفا عنه وأجزل له الجائزة[1].

ووقف رجل بين يدي المأمون قد جنى جناية فقال له : والله لأقتلنك ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين تأن عليّ فإن الرفق نصف العفو . قال : فكيف وقد حلفت لأقتلنك . قال : يا أمير المؤمنين لإن تلقى الله حانثا خير لك من أن تلقاه قاتلا . قال : فخلى سبيله .

### علي بن الحسين

يقول : جعلت جارية لعلي بن الحسين تسكب عليه الماء فتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه

(١) تاريخ بغداد ( ١٠/ ١٩٠ ) .

فشجه فرفع علي بن الحسين رأسه إليها فقالت الجارية إن الله ﷻ يقول : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ فقال لها : قد كظمت غيظي ! قالت : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ فقال لها : قد عفا الله عنك ! قالت : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال : اذهبي فأنت حرة !![1].

وروي مثل ذلك عن ميمون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة وعنده أضياف فعثرت فصبت المرقة عليه فأراد ميمون أن يضربها فقالت الجارية : يا مولاي استعمل قول الله تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ قال لها : قد فعلت ، فقالت : اعمل بما بعده ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ فقال : قد عفوت عنك : فقالت الجارية : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال ميمون : قد أحسنت إليك فأنت حرة لوجه الله تعالى .

وروي عن الأحنف ابن قيس مثله .

---

(١) البيهقي ( شعب الإيمان ) ( ٦/٣١٧ ) .

### عمر بن عبد العزيز

أسمع رجل عمر بن عبد العزيز كلاما ، فقال له عمر : إن أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما يناله مني غدا ، ثم عفا عنه[1].

### عبد الله بن يزيد المقري

قال سعيد بن مسعود : كنا في المسجد الحرام ننتظر عبد الله ابن يزيد المقري فخرج وبيدي قلم أصلحه فأخذ في القراءة ووقفت أنظر في الكتاب فانحل السكين من يدي فأصاب رأس الشيخ فانهار الدم قال : فما زاد على أن رفع رأسه إلي وقال يا بني إن أردت قتلي فأخرجني من الحرم[2].

---

(١) البيهقي ( شعب الإيمان ) ( ٦/ ٣١٧ ) .

(٢) البيهقي ( شعب الإيمان ) ( ٦/ ٣١٧ ) .

### عبد الله بن المبارك

قال نوح بن حبيب : كنا عند ابن المبارك فألحوا عليه فقال : هاتوا كتبكم حتى أقرأ فجعلوا يرمون إليه الكتب من قريب ومن بعيد ، وكان رجل من أهل الري يسمع كتاب الاستئذان فرمى بكتابه فأصاب صلعة ابن المبارك حرف كتابه فانشق وسال الدم فجعل ابن المبارك يعالج الدم حتى سكن ثم قال : سبحان الله كاد أن يكون قتالا ، ثم بدأ بكتاب الرجل فقرأه[1].

### الإمام أحمـد بن حنبل

ومحنة الإمام أحمد مشهورة حبس وعذب وضرب على يد المعتصم وغيره ورغم ذلك يقول : كل من ذكرني ففي حل إلا مبتدعا وقد جعلت أبا إسحاق يعني المعتصم في حل

(١) البيهقي ( شعب الإيمان ) ( ٦/ ٣١٧ ) .

ورأيت الله يقول : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ﴾ [ النور : ٢٢ ] وأمر النبي ﷺ أبا بكر بالعفو في قصة مسطح ، قال أبو عبد الله : وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم في سببك ... وقام مرة من الليل يبكي فضج من في البيت وقالوا : ما بك فقال ذكرت المعتصم فدعوت له ..

وقال مرة بعد أن سمع بفتح عمورية على يد المعتصم : هو في حل من ضربي[١].

## عفو بعض الأمراء

### عفو جعفر بن سليمان عن ابن عجلان

قال مصعب الزبيري : كان لابن عجلان قدر وفضل بالمدينة وكان ممن خرج مع محمد بن عبد الله فأراد جعفر بن سليمان قطع يده فسمع ضجة وكان عنده الأكابر ، فقال ما هذا ؟ قالوا : هذه ضجة أهل المدينة يدعون لابن عجلان

---

(١) السير ( ٢٦١ ) .

فلو عفوت عنه وإنما غر وأخطأ في الرواية ظن أنه المهدي فأطلقه وعفا عنه[1].

**عفو الحكم عن طالوت المعافري**

طالوت بن عبد الجبار المعافري وأنه أحد العلماء العاملين الشهداء الذين هموا بخلع الحكم وقالوا عدل ونكثوه في نفوس العوام وزعموا أنه لا يحل المكث ولا الصبر على هذه السيرة الذميمة وعولوا على تقديم أحد أهل الشورى بقرطبة وهو أبو الشماس أحمد بن المنذر ابن الداخل الأموي ابن عم الحكم لما عرفوا من صلاحه وعقله ودينه فقصدوه وعرفوه بالأمر ، فأبدى الميل إليهم والبشرى بهم ، وقال لهم : أنتم أضيافي الليلة فإن الليل استر وناموا وقام هو إلى ابن عمه بجهل فأخبره بشأنهم فاغتاظ لذلك وقال : جئت لسفك دمي أو دمائهم وهم

(١) الذهبي في السير ( ٦/ ٣١٩ ) .

أعلام فمن أين نتوصل إلى ما ذكرت ؟ فقال : أرسل معي من تثق به ليتحقق فوجه من أحب فأدخلهم أحمد في بيته تحت ستر ، ودخل الليل وجاء القوم ، فقال : خبروني من معكم ؟ فقـالوا : فلان الفقيه وفلان الوزير وعدوا كبارا ، والكاتب يكتب حتى امتلأ الرق فمد أحدهم يده وراء الستر فرأى القوم فقام وقاموا وقالوا : فعلتها يا عدو الله فمن فر لحينه نجا ومن لا قبض عليه فكان ممن فر عيسى ابن أخذها الفقيه ، ويحيى ابن يحيى الفقيه صاحب مالك ، وقرعوس بن العباس الثقفي فأتى على ناس كأبي كعب وأخيه ، ومالك بن يزيد القاضي ، وموسى بن سالم الخولاني ، ويحيى بن مضر الفقيه وأمثالهم من أهل في سبعة وسبعين رجلا فضربت أعناقهم وصلبوا .. ثم كتب الحكم كتاب أمان عام وكان طالوت اختفى سنة ثم زفر ثم خرج وقصد الوزير أبا البسام ليختفي عنده فأسلمه إلى الحكم ، فقال : ما رأي الأمير في كبش سمين وقف على مذوده عاما ؟

فقال الحكم : لحم ثقيل ، ما الخبر ؟ قال : طالوت عندي فأمره بإحضاره ، فأحضر ، فقال : يا طالوت أخبرني لو أن أباك أو ابنك ملك هذه الدار أكنت فيها في الإكرام والبر على ما كنت أفعل معك ؟! ألم أفعل كذا ؟! ألم امش في جنازة امرأتك ورجعت معك إلى دارك ؟! أفما رضيت إلا بسفك دمي ؟! فقال الفقيه في نفسه : لا أجد أنفع من الصدق ، فقال : إني كنت أبغضك لله فلم يمنعك ما صنعت معي لغير الله وإني لمعترف بذلك أصلحك الله فوجم الخليفة وقال : أعلم أن الذي أبغضني له قد صرفني عنك فانصرف في حفظ الله ولست بتارك برك وليت الذي كان لم يكن ولكن أين ظفر بك أبو البسام لا كان ؟ فقال : أنا أظفرته بنفسي وقصدته قال : فأين كنت في عامك ؟ قال : في دار زفر حفظني الله فأطرق الخليفة مليا ورفع رأسه إلى أبي البسام ، وقال : حفظه زفر اليهودي وستر عليه لمكانه من الإسلام ، وغدرت به إذ قصدك وخفرت ذمته ؟! لا أرنا

الله في القيامة وجهة إن رأينا لك وجها وطرده وكتب لليهودي كتابا بالجزية فيها ملك وزاد في إحسانه فلما رأى اليهودي ذلك أسلم مكانه[١].

**عفو حصين بن نمير عن أسير**

أتى حصين بن نمير السكونى وهو على الناس بأرض الروم بأسير وهو على غدائه فناوله بعض القوم عرقا من اللحم فرآه حصين يأكل فقال : كيف نقتله وطعامنا بين أسنانه ؟ فخلى سبيله[٢].

**عفو نظام الملك عن قاتله**

الوزير الكبير نظام الملك قوام الدين أبو علي الحسن ابن علي بن إسحاق الطوسي عاقل سائس خبير سعيد متدين محتشم عامر المجلس بالقراء والفقهاء أنشأ المدرسة الكبرى

---

(١) الذهبي في السير ( ٨/ ٢٦٠ ) .

(٢) سعيد بن منصور في سننه ( ٢/ ٢٩٥ ) .

ببغداد وأخرى بنيسابور وأخرى بطوس ورغب في العلم وأدر على الطلبة الصلات ، وأملى الحديث وبعد صيته وقتل صائما في رمضان ، أتاه باطني في هيئة صوفي يناوله قصة ، فأخذها منه فضربه بالسكين في فؤاده فتلف ، وقتلوا قاتله وذلك ليلة جمعة سنة خمس وثمانين وأربع مئة بقرب نهاوند وكان آخر قوله : لا تقتلوا قاتلي قد عفوت ، لا إله إلا الله[1] .

**عفو الحجاج عن ربعي بن حراش**

ربعي بن حراش كوفي تابعي ثقة من كبار التابعين يقال أنه لم يكذب كذبة قط ، كان له ابنان عاصيان زمن الحجاج ، وقيل للحجاج إن أباهما لم يكـذب كذبة قط لو أرسلت إليه فينبأك عنهما ، فأرسل إليه فقـال : أين ابناك ؟ قال : همـا في البيت ، قال : قد عفوت عنهما لصدقك[2].

---

(١) ذكر الذهبي في السير ( ١٩/ ٩٥ ) .

(٢) العجلي في معرفة الثقات ( ٣٥٠ ) .

### قصـة معـبرة

**امرأة عفت عن زوجها لغيرته**

انعقد مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالري سنة ست وثمانين ومائتين وتقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهرا فأنكر فقال القاضـي : شهودك قال : قد أحضرتهم فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته فقام الشاهد وقال للمرأة : قومي ، فقال الزوج : تفعلون ماذا ؟ قال الوكيل : ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة لتصح عندهم معرفتها ، فقال الزوج : وإني أشهد القاضي أن لها عليَّ هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها ، فردت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها ، فقالت المرأة : فإني أشهد القاضي أني قد وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخـرة ، فقال القاضي : يكتب هـذا

في مكارم الأخلاق[1].

**رجل سُرق متاعه**

رجل جاء للفضيل وبعد أيام وجده يبكي فقال له الفضيل : ما يبكيك ؟ قال : سرق متاعي ، فقال له : عندنا ما نعطيك ، فقال الرجل : إنما أبكي ما حجته غدا[2] .

**أخي الحبيب .. فهذه بعض صور العفو لسلف الأمة من الأنبياء والصحابة ومن بعدهم بإحسان فهل هيأت نفسك لتكون من العافين ؟..**

**أنشغل بنفسك وعيوبها فهذبها وارتقي بها إلى الكمال .**

قال ذو النـون : ثلاث خصـال من الكـرم حسن النظـر واحتمال الزلة وقلة الملامة ..

---

(١) الخطيب في تاريخ بغداد ( ١٣/ ٥٢ ) .

(٢) (( البيهقي شعب الإيمان ٦ / ٢٦٥ )) .

وعن الأصمعي قال : سمعت أعرابيا يقول : اليأس حر ، والطمع عبد ، والغنى وطن ، والفقر غربة ، وقد وجدنا من لذة العفو ما لم نجد من لذة العقوبة .

**أكثر من أصحاب الخير واعف عن زلاتهم ولا تكثرن العتاب .**

قال حفص بن حميد : إذا عرفت الرجل بالمودة فسيئاته كلها مغفورة ، وإذا عرفته بالعداوة فحسناته كلها مردودة عليه .

**وإياك ورفقة السوء فإنهـم قذا العيون وضيـق الصدر وضعف الرأي وقلة البصيرة .**

عليك بالمداراة لا تنخرط ولا تجفو . أخرج العسكري عن سفيان بن عيينة قال : ما من حديث صحيح إلا وأصله في القرآن ، فقيل يا أبا محمد قوله « رأس العقل بعد الإيمان » المداراة أين المداراة في القرآن ؟ قال **قوله تعالى** : ﴿ **وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلا** ﴾ [ المزمل : ١٠ ] فهل الهجر الجميل إلا المداراة ومن

ذلك ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [ المؤمنون : ٩٦ ] ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ [ سورة البقرة : ٨٣ ] ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ [ الشورى : ٤٣ ] وغير ذلك[1].

**وإليك أيها الحبيب هـذه الوصية من الشافعي رحمه الله .**

فعن يونس بن عبد الأعلى قال : قال لي الشافعي ذات يوم : يا يونس إذا بلغت عن صديق لك ما تكرهه فإياك أن تبادر بالعداوة وقطع الولاية فتكون ممن أزال يقينه بشك ، ولكن ألقه وقل له بلغني عنك كذا وكذا وأجدر أن تسمى المبلغ ، فإن أنكر ذلك فقل له : أنت أصدق وأبر ، ولا تزيدن على ذلك شيئا ، وإن اعترف بذلك فرأيت له في ذلك وجها بعذر فاقبل منه ، وإن لم يرد ذلك فقل له : ماذا أردت بما بلغني عنك فإن ذكر ماله وجه من العذر فاقبله ، وإن لم يذكر لذلك وجها لعذر وضاق عليك المسلك فحينئذ أثبتها عليه سيئة أتاها ثم أنت في ذلك بالخيار إن شئت

---

(١) فيض القدير ( ٤/ ٣ ) .

كافأته بمثله زيادة وإن شئت عفوت عنه ، والعفو أبلغ للتقوى وأبلغ في الكرم لقول الله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِّ ﴾ ، فإن نازعتك نفسك بالمكافأة فاذكر فيما سبق له لَديك ولا تبخس باقي إحسانه السالف بهذه السيئة ، فإن ذلك الظلم بعينه وقد كان الرجل الصالح يقول : رحم الله من كافأني على إساءتي أن يزيد ولا يبخس حقا لي ، يا يونس إذا كان لك صديق فشد يديك به فإن اتخاذ الصديق صعب ومفارقته سهل ، وقد كان الرجل الصالح يشبه سهولة مفارقة الصديق بصبي يطرح في البئر حجرا عظيما فيسهل طرحه عليه ويصعب إخراجه على الرجال البرك فهذه وصيتي لك والسلام[1].

---

(١) حلية الأولياء ( ٩/ ١٢١ ) .

واعلم أخي الحبيب أن العفو له ضابط من الشرع وفقه لابد للعبد أن يبتلى فيه فلا بد أن تقف مع نفسك متى أعفو ؟ ومتى آخذ بالذنب ؟.. فهذا النبي ﷺ عفا وهذا هو خلقه ﷺ وكذلك عاقب وأخذ بالذنب . ولذلك هناك فرق بين العفو والذل ، يقول ابن القيم رحمه الله[1] : والفرق بين العفو والذل : أن العفو إسقاط حقك جودا وكرما وإحسانا مع قدرتك على الانتقام فتؤثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق بخلاف الذل فإن صاحبه يترك الانتقام عجزا وخوفا ومهانة نفس ، فهذا مذموم غير محمود ، ولعل المنتقم بالحق أحسن حالا منه قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ [ الشورى : ٣٩ ] فمدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيهم منها ذلك حتى إذا قدروا على من بغى عليهم وتمكنوا من استيفاء مالهم عليه ندبهم إلى الخلق الشريف من العفو والصفح فقال : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ

---

(١) ابن القيم ( الروح ٢٤١ ) .

سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[ الشورى : ٤٠ ] فذكر المقامات الثلاثة العدل وأباحه ، والفضل وندب إليه ، والظلم وحرمه ، فإن قيل : فكيف مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان ؟ قيل : لم يمدحهم على الاستيفاء والانتقام وإنما مدحهم على الانتصار وهو القدرة والقوة على استيفاء حقهم فلما قدروا ندبهم إلى العفو قال بعض السلف في هذه الآية : كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا فمدحهم على عفو بعد قدرة لا على عفو ذل وعجز ومهانة ، وهذا هو الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله : ﴿ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ ﴿ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وفي أثر معروف : حملة العرش أربعة اثنان يقولان : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واثنان يقولان سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك ولهذا قال المسيح صلوات الله وسلامه عليه : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ

وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]

أي : إن غفرت لهم غفرت عن عزة وهي كمال القدرة وحكمة وهي كمال العلم فغفرت بعد أن علمت ما عملوا وأحاطت بهم قدرتك إذ المخلوق قد يغفر بعجزه عن الانتقام وجهله بحقيقة ما صدر من المسيء والعفو من المخلوق ، ظاهره ضيم وذل ، وباطنه عز ومهانة وانتقام ، ظاهره عز وباطنه ذل ، فما زاد الله بعفو إلا عزا ، ولا انتقم أحد لنفسه إلا ذل ، ولو لم يكن إلا بفوات عز العفو ، ولهذا ما انتقم رسول الله لنفسه قط وتأمل قوله سبحانه : ﴿ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ كيف يفهم منه أن فيهم من القوة ما يكونون هم بها المنتصرين لأنفسهم لا أن غيرهم هو الذي ينصرهم ، ولما كان الانتصار لا تقف النفوس فيه على حد العدل غالبا بل لا بد من المجاوزة شرع فيه سبحانه المماثلة والمساواة وحرم الزيادة وندب إلى العفو .

**والمقصود** : أن العفو من أخلاق النفس المطمئنة ، والذل من أخلاق الأمارة ، ونكتة المسألة أن الانتقام شيء والانتصار شيء ، فالانتصار أن ينتصر لحق الله ومن أجله ولا يقوى على ذلك إلا من تخلص من ذل حظه ورق هواه ، فإنه حينئذ ينال حظا من العز الذي قسم الله المؤمنين فإذا بغى عليه انتصر من الباغي من أجل عز الله الذي أعزه به غيرة على ذلك العز .

فعفى ﷺ عن قريش وقد قتلت جماعة من أصحابه وعفى عن قاتل حمزة وغيرهم وأخذ جماعة براع للإبل فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ ، فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَانْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ فَجَاءَ الْخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ وَأُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ :

فَهَؤُلاَءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ[1].

وكذلك لم يعف عن أبي عزة الجمحي .

قال الشافعي - رحمه الله - وكان الممنون عليهم بلا فدية أبو عزة الجمحي تركه رسول الله ﷺ لبناته وأخذ عليه عهدا أن لا يقاتله فأخفره وقاتله يوم أحد فدعا رسول الله ﷺ أن لا يفلت فما أسر من المشركين رجل غيره فقال : يا محمد امنن علي ودعني لبناتي وأعطيك عهدا أن لا أعود لقتالك ، فقال النبي ﷺ : (( **لا تمسح على عارضيك بمكة تقول قد خدعت محمدا مرتين فأمر به فضربه أبو سعيد بن أبي عمرو** ))[2].

وكذلك أخذ كعب بن الأشرف وعامر بن أبي الحقيق وابن خطل وغيرهم .. فيا أخي الحبيب ليكن عفوك لله

---

(١) البخاري ( ٢٣٣ ) ، مسلم ( ١٦٧١ ).

(٢) البيهقي ( ٩/ ٦٥ ) .

وغضبك لله ولا تسرف في العقوبة وانظر إلي الخير الذي يعود عليك في الدنيا والآخرة من جراء العفو ... نسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المتقين العافين .

كتبه

**صلاح الدين علي عبد الموجود**

في ٨ من رمضان ١٤٢٣هـ

## الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | ٥ |
| ما هو العفو ؟ | ٩ |
| بيان من عفو الله على عباده | ١١ |
| بيان العفو وفضله من الله | ١٧ |
| عفو أنبياء الله ورسله | ١٩ |
| يعقوب عليه السلام | ٢٠ |
| يوسف عليه السلام | ٢٠ |
| نبينا محمد ﷺ | ٢١ |
| صور من عفو النبي ﷺ | ٢٣ |
| عفوه ﷺ عن عبد الله بن أبي بن سلول | ٢٤ |
| عفوه ﷺ عن يهودية | ٢٩ |
| عفوة عن يهودي | ٣٠ |
| عفو النبي ﷺ عن قاتل حمزة | ٣١ |
| عفوة ﷺ عن ثمامة | ٣٣ |

| الموضـوع | الصفحة |
| --- | --- |
| عفوه ﷺ عن مشرك أراد قتله ........................ | ٣٥ |
| عفوه ﷺ عن أعرابي جذبه بشدة ..................... | ٣٦ |
| عفوه ﷺ عن عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن أبي السرح بعد أن أهدر دمهما . | ٣٦ |
| عفوه ﷺ عن الأعرابي الذي بال في المسجد .......... | ٣٨ |
| عفوه ﷺ عن حاطب بن أبي بلتعة بعد أن أفشى سر فتح مكـة ........................................ | ٣٨ |
| عفوه ﷺ عن معاوية بن الحكم السلمي ............. | ٤٠ |
| عفوه ﷺ عن رجل فعل معصية دون الحد ........... | ٤١ |
| شفاعته ﷺ للعفو عن قاتل لولي المقتول ............. | ٤٢ |
| حثه ﷺ على العفـو ................................ | ٤٣ |
| خلق النبي ﷺ مع أهله وخادمه ...................... | ٤٥ |
| وكان ﷺ يحث على طلب ما يجلب العفو ............ | ٤٦ |
| العفو عن الصحابه ﷺ ............................ | ٤٨ |
| أبو بكر الصديق ﷺ ................................ | ٤٨ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| عمر بن الخطاب ﷺ ................................ | ٥٠ |
| عفوه ﷺ عن الحطيئة وكان شاعراً هجاءا ............ | ٥١ |
| حب عمر ﷺ للعفو رغم شدته ...................... | ٥٣ |
| عثمان بن عفان ﷺ ................................ | ٥٥ |
| على بن أبي طالب ﷺ ................................ | ٥٧ |
| معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ................ | ٥٨ |
| سعد بن أبي وقاص ﷺ .............................. | ٥٩ |
| أبو موسى الأشعري ................................ | ٦٢ |
| أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور .................... | ٦٤ |
| الخليفة المأمون ...................................... | ٦٧ |
| على بن الحسين .................................... | ٦٨ |
| عمر بن عبد العزيز ................................. | ٧٠ |
| عبد الله بن يزيد المقري .............................. | ٧٠ |
| عبد الله بن المبارك ................................. | ٧١ |
| الإمام أحمد بن حنبل ................................ | ٧١ |

| الموضـوع | الصفحة |
| --- | --- |
| عفو بعض الأمراء | ٧٢ |
| عفو جعفر بن سليمان عن ابن عجلان | ٧٢ |
| عفو الحكم عن طالوت المعافري | ٧٣ |
| عفو حصين بن نمير عن أسير | ٧٦ |
| عفو نظام الملك عن قاتله | ٧٦ |
| عفو الحجاج عن ربعي بن حراش | ٧٧ |
| قصة معبرة : امرأة عفت عن زوجها لغيرته | ٧٨ |
| رجل سرق متاعه | ٧٩ |
| وصية من الشافعي رحمه الله | ٨١ |
| الفرق بين العفو والذل | ٨٣ |